الحاسة السرية

الأحلام والحاسة السرية

طالعنا في مجلة نيفا الروسية مقالة هامة تحت هذا العنوان عربناها في ما يلي :

حدث لكثيرين منا أن سمعوا أو قرأوا عن شعور بعضهم بما يحدث لهم في المستقبل وعن أحلام وعن رؤى منذرة بالخير أو الشر وكلها تحققت وتمت حوادثها وقد كنا ونحن صغار اذا سمعنا مثل هذه الروايات نعدّها حديث خرافة بل نعتبرها سخافات لا قيمة لها وغير مبنية على أساس ثابت متين .

ومعلوم أن كل قضية لا تحلّ بسهولة ، كما أن اذكى العقول وانضجها اشتغلت وبحثت في هذه المسائل الغامضة وما زال الى يومنا هذا هذا كثيرون يشتغلون بها

الاستاذ شارل ريشيه

علمونا في صغرنا بأننا نقف على كنة العالم الخارجي بحواسنا وهي . البصر والسمع واللمس ولدرجة محدودة الذوق والشم ، وقد تعودنا الاعتقاد بأن كل ظاهرة لا نحسها ونشعر بها بأحدى هذه الحواس هي ظاهرة وهمية خياليةلا وجود لها في الحقيقة . ولكن أقدر العلماء وأنبههم رسوخاً في تقرير الحقائق قالوا غير ذلك وبرهنوا على أنهعدا الاحوال النفسية يوجد حيز اخر واقع في جهتها الثانية أي ما وراء الحالة النفسية (ميتابسيكا) أو بعبارة أخرى توجد ما يقال لها « الحاسة السادسة »

وقد أوضح ذلك ايضاحاً تاما العلامة الفرنسي العظيم شارل ريشيه في المؤتمر

العلمي العام الذي عقد من عهد قريب في مدينة ادينبورج وحضره جمهور كبير من فطاحل العلماء والمفكرين وبينهم كثيرون من الفيسيولوجيين الذين لا تنزعم الأقوال المزخرفة . فقد قدم العلامة الفرنسي المذكور تقريراً ضافياً عن طرق « الشعور والادراك الغير المحسوسة » أدهش به العلماء . وقد افتتح بالكلمات الآتية « اضرب ولكن اسمع وتثبت » . وسرد فيه عدة حوادث واقعية لا ريب فيها ومن جملتها حادثتان وأنبتهما الفيسيولوجي الكبير وليم جيمس واليك البيان :

(١) شابة حسناء اختفت ولم يقف أهلها على أثرها وقدّروا أنها غرقت في البحيرة المجاورة فبحثوا عنها بحثاً دقيقاً ذهب عبثاً . ولكن قريبة للعالم جيمس رأت في المنام جثتها في البحيرة في مكان معين أرشدت أهل الفتاة اليه . فتاص الغواص ووجد الغريقة مع انه بحث عنها في البحيرة اكثر من مائة رجل مدة يومين كاملين فلم يجدوها

(٢) رأت السيدة جرين من لندن في المنام أن عربة (من نوع الدوكار) مع سيدتين (غير معروفتين عندها) كانتا راكبتين فيها قد تدهورت عن الجسر الى الماء وقد غرقت السيدتان ولبثت قبعتاهما عائمتين على سطح الماء .وعندما استيقظت روت حلمها . وقد تأكدت فيما بعد ذلك أن ابنة أخيها العائشة في اوستراليا وكانت مدام جرين لا تعرفها خرجت تتريض في عربة مع صديقة لها فوقعت العربة في النهر ووجدوا جثتي السيدتين كما وجدوا قبعتهما على سطح النهر . وهذه الحادثة أثبتت بوثائق صحيحة مؤيدة بشهادة شهود عدول .

واليك حادثة أخرى :

عاد المستر سميث الى منزله وأخذ يحدث زوجته باطمئنان وسكينة كعادته . ولكنه توقف فجأة عن الكلام وسأل زوجته قائلا : « كم الساعة الان ؟ فاجابته « ان الساعة تسعة الا ربع » فقال لها : « اذكري هذا ولا تنسيه ، إنه في الساعة ٨والدقيقة ٤٥ مات صديقنا فريد ، اني « رأيت ذلك الان »وقد كان اذا اتضح فيما بعد أن فريد مات فجأة في الدقيقة نفسها .

وقال ريشيه : انه من المستحيل أن تكون هذه الحوادث ملفقة اولها وقعت

بالمصادفة كما يعللها بعضهم وقال : « ان الحوادث الحقيقية تتسرب الى ادراكنا عن غير طريق الحواس بل عن : طرق أخرى غير منظورة حيث تتلقفها دائرة أدراكنا ومن هناك في وقت النوم تتسرب الى مركز الادراك السامي . واذن . توجد فينا حاسة خفية أو حاسة سرية .» وأيد ريشيه كلامه بكثير من التجارب التي قام بها هو وغيره مع أشخاص في خلال التنويم المغناطيسي ولدى مخاطبة الارواح واستدعائها ومع أشخاص في حال يقظتهم التامة وأننا نسرد أدلته هذه فيما يأتي :

السيدة أليسا التي تقرأ الافكار وتكشف المخبئات قدمها الدكتور أريكورا لريشية لتختبرها فدفع لها هذا رسالة مغلفاً تغليفاً محكماً جداً وسألها عما في هذا الغلاف فأجابته . « اني أرى فيه رجلا من رجال العسكرية بثلاثة شرائط » ولما فتحوا الغلاف وجدوا فيه صورة ضابط

أن أحد تلامذة ريشيه المسيو لانجلوا وهو فسيولوجي شهير ويشتغل في معمل معلمه غاب يوماً عن الحضور للعمل . وفي صباح يوم غيابه زارت ريشيه لأول مرة سيدة تدعى ليوني من قارئات الافكار . فسألها ريشيه : « لماذا لم يحضر لا نجلوا للعمل وماذا حدث له ؟ فاجابته من فورها : « إنه حرق يده بسائل أحمر وقد وقد ورمت . وبسبب ذلك تأخر عن الحضور » . فارسل ريشيه خادمه لمنزل تلميذه فوجد لا نجلوا على الحالة التي وصفتها السيدة ليوني .

واليك حادثة هامة تدل بوضوح على وجود الحاسة السرية : وهي أنه عند الساعة العاشرة ونصف من مساء ٧ يونيو عام ١٩٠٦ بحضور شاهدين التفتت مدام ريشيه الى زوجها وقالت : « ان الموت يتربص لعائلة بانكا » ولم يكن أحد من الحاضرين يعرف من هو هذا وعند الساعة الثانية من بعد ظهر الغد حمل التلغراف الى باريس نبأ اغتيال دراجا ملكة الصرب . فلم يجد ريشيه علاقة بين هذا النبأ وكلام زوجته . ولكنه قرأ في اليوم التالي في الصحف أن الاعتداء لم يقع على دراجا وحدها بل وقع أيضاً على أخوتها وأبيها المدعو بانكا . وكانت كلمات مدام ريشيه في نفس الوقت الذي حصل فيه الاعتداء .

وجاءت التجارب التي جربت مع السيدة بابنير الاميركية بنتيجة باهرة وذلك أن الاستاذ الكبير بودجيتون من أصحاب مذهب الارتياب في كل شيء Sceptiscisme (سيبتيسيزم) قام بتجارب متواصلة مدة أربع سنين مع هذه السيدة وبعد أن ثبتت له قوتها ومقدرتها في قراءة الافكار قال : « أحضرت لها خمسين رجلا مختلفين لا تعرف أحداً منهم مطلقاً وكانت تقرأ أفكار كل واحد وتذكر له حوادث من حوادث حياته لا يعرفها الا هو وأقرب أصدقائه اليه » .

وهاك مثالان آخران حدثا من عهد قريب . عالم نباتي فرنسي شهير

(١) كان يطوف الجبال باحثاً منقباً عن النباتات فضل الطريق وزلت قدمه فتدهور الى واد سحيق ومات . ولم يستطيعوا الوقوف على جثته . فتوسم أحد المشتغلين بالتنويم المنتطيسي امرأة وسألها في خلال غيبوبتها عن المكان الموجودة فيه جثة العالم فدلت على مكان وجودها . فذهبوا الى المكان المعين ووجدوا الجثة

(٢) في ٣١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ قالت السيدة باتشيبري وهي نائمة نوماً مغنطيسياً « قتل شخص عالي القدر وأهرق دم كثير حول شارع ايطاليا بباريس » وفعلا قتل عند قولها هذا القول في الساعة التاسعة والدقيقة ٣٥ مساء جوريس الزعيم الاشتراكي المعروف .

والآن نورد حوادث أخرى جرت لأشخاص وهم في حالة اليقظة التامة . ومن ذلك أن الطبيب الروسي خوفرين وهورنيس مستشفى الامراض النفسية أخبر عن امرأة راقبها مراقبة شديدة بأنها تقرأ الرسائل المختومة خما دقيقاً ومكتوبة بخط رفيع جداً لا يمكن قراءته الا تحت المجهر . وقد دعا ذات يوم جماعة من الأطباء وكتب أمامهم بخط رفيع جداً مطلع قصيدة شهيرة للشاعر الروسي لير مونتوف التي يقول فيها: « في صحاري بلاد العرب القاحلة ثلاث نخلات شامخة تناطح السماء بعلاها يجري بينها نبع ماء بارد » الخ ... بعد ذلك وضع القصيدة في غلاف وقفل قفلا محكماً ثم استدعى المرأة فلما تناولت بيدها الغلاف قالت : « ساحة شاسعة... أنا أرى رملا كثيراً... ثلاث شجرات شامخة ... وأني اسمع بوضوح خرير الماء ... » .

ورحل الى أمريكا شيخ يهودي يبلغ الثمانين من عمره وكان يفعل عجائب بالحاسة

السرية . وقد اختبره أديسون المخترع ومكسويل فأدهشهم بشدة شعوره الحساس واقتداره على قراءة أفكارهما . وقال تايمها أنه كتب أسئلة مختلفة على سبع صفحات قرأها الشيخ الاسرائيلي وأجاب على كل سؤال جوابا دقيقاً صحيحا

المهندس البولوني أوسوفينسكي قوة مدهشة بمعرفة الامور بواسطة الحاسة السرية فقد كان يتناول من يد ريشيه الرسالة المختومة ويحس عليها بيده ثم يدعكها ويطرحها ويقرأ ما فيها حرفياً فيتناول الحاضرون الرسالة عن الارض ويفتحونها ثم يقرأون ما فيها فيجدونه كما قرأه المهندس المذكور

ومرة دفع له ريشيه رسالة مختومة فقال المهندس: «هذه تحتوي على وحي الشاعر الفرنسي... واظنه روستان... وهذه الاشعار من «الشانتيكلير» التي أنشدها الديك أني أرى الليل والنور وفي الحقيقة كان مكتوبا » في الرسالة ما نصه باللغة الفرنسية :

C'est la nuit qu'il est beau de croire à la lumière ...
Edmond Rostand

ان الممثلة الشهيرة ساره برنار أرسلت الى ريشيه رسالة عندما كان يقيم التجارب مع المهندس أوسوفينسكي . ومن دون أن يفض ريشيه الرسالة دفعها الى المهندس المذكور فتناولها وجسها ودعكها ثم قرأ ما يأتي :

La vie nous semble humble, parce qu'elle est ... (

(الحياة تظهر لنا تعسة لأن ...)

ثم زاد كلامه قوله : « أمامي بعد تلك الكلمات لفظة فرنسية لم أستطع فهمها وهي مؤلفة من ثمانية حروف .» وكان مكتوباً في الرسالة كلها ما يأتي :

La vie nous semble belle parce que nous la savons éphémère

(الحياة تظهر لنا جميلة لانها قصيرة الوقت لنا)

واليك حادثة مدهشة رواها الاستاذ هنري تيرنير في عدد مجلته الاخير التي تظهر كل ثلاثة أشهر «Quarterly Review» فقد قال: راقبت سيدة انكليزية عدة سنوات متوالية كانت في خلالها تخبر عن وقوع الزلازل في سائر جهات العالم قبل حدوثها بمدة وقبل أن يحمل التلغراف أنباءها . وكانت قبل أخبارها بها تصاب بتشنجات

عصبية تشبه وخزات الكهرباء ولاتذهب عنها وتسكن حالتها المتنبهة المضطربة الا بعد انتهاء الزلازل. وقد كانت بمثابة ميزان انساني حي لمعرفة الزلازل. وان درس هذا الحادث يكشف لنا معرفة الاشياء المقبلة وذلك لا ينحصر في معرفة حدوث الزلازل Sisuologie (سيزمولوجي) بل يكشف لنا شؤونا أخرى من علم (الفيسيولوجيا) وقد تنبأت المرأة المذكورة عن زلزال اليابان الاخير .

وهذه المسألة ليست الاولى من نوعها فقد كتب العلامة ايكيرمان في مذكراته عن هيتيه مايأتي: عندما كان هذا الشاعر العظيم مضطجعاً ليلا في فراشه إستدعى اليه خادمه وقال له افتح النافذة وانظر ماذا يجري في السماء . فلم يلحظ الخادم شيئاً. فقال له سيده ولكني أقول لك أنه ستحصل حادثة جسيمة وهي أنه في هذه اللحظة حدثت زلزلة هائلة او أنها ستبدأ قريبا . وفي اليوم التالي روى هيتيه هذه الرواية في بلاط أمير فيار فلم يصدقه أحد . ولكنهم لم يكذبوه جهارا احتراما لمنزلته العلمية الرفيعة . ولكن ما كان أشد عجب الامير وحاشيته عندما حملت الانباء بعد أسبوع خبر ذلك الزلزال العظيم الذي هدم مسينا »

وبناء عليه فانه قد تنكشف لعقلنا ظواهر لا يمكن أن تتسرب لادراكنا بواسطة النظر أو السمع . وسيظهر باب جديد في علم (الفيسيولوجيا) وهي لاتخالف نظرياته القديمة ولكنه يظهر لنا أنه غير اعتيادي وهذه هي حقيقة جديدة تتطلب أبحاثاً علمية جديدة

ثم قال ريتيه بعد هذا : « نحن الآن في هذه القاعة لانسمع أنغاما موسيقية وهذا يجيز لنا القول بعدم وجود الموجات الموسيقية . ولكن ضعوا الآلة القابلة للاصوات وأمسكوا الساعة فانكم تستطيعون ان تسمعوا غناء فرقة موسيقية تغني على بعد الف كيلومتر . ويلزم فقط وجود اخصائي ماهر يشرح موجات الاصوات » وقياسا على ذلك فقد توجد حقيقة طرق سرية للادراك لم تصل الينا بعد ويكفي وجود رجل واحد يملك موهبة الشعور السري ليوضح لنا حقيقة ذلك والسلام

* * *

(الاخاء) ذكرتنا هذه المقالة بحادثتين حدثتا لنا شخصيا أحداهما في فلسطين

والاخرى في مصر وكلتاهما تؤيدان نظرية العلامة ريشيه

أما الحادثة (الاولى) فقد وقعت لنا في سن الشبوبية وتفصيلها إنني ركبت مع جماعة عربة من حيفا الى الناصرة . وفي الطريق هب نسيم عليل أنعش نفوسنا فنمت قليلا . ورأيت فيما يرى النائم أخي الكبير قابضاً على عصا يهدد بها والدتنا بالضرب اذا لم تعطه ٢٠ ليرا . فانزعجت نفسي واستيقظت ونظرت إلى الساعة . ولما وصلت الى المنزل سألت والدتي عما جرى لها فقالت : « إن أخاك عصر اليوم تبددني بالضرب وسبني لأني لم أعطه ٢٠ ليرا » وقد حدث ذلك في نفس اللحظة التي رأيت فيها المنام .

والحادثة (الثانية) وقعت لنا في مصر الجديدة من عهد قريب وهي أني أصبت ذات ليلة بألم شديد في المعدة لم أذق معه طعم الكرى طول الليل . وعند الساعة السادسة صباحاً طرق الباب صديق حميم لنا فلما دخل قال « اني حلمت الليلة حلماً مزعجا فقد رأيتك في المنام تتألم وتتعذب وما صدقت أن أصبح الصباح حتى جئتك مسرعا لأطمئن عليك» . وما كان أشد دهشه ودهشنا عند ما روينا له ما أصابنا ليلا

واننا نقبل مع الشكر ما يرسله لنا القراء من وقعت لهم مثل هذه الحوادث وآرائهم بهذا الشأن

نهضة الشبيبة الفلسطينيه

مما يسر الشرقي ويطرب له سمعه تلك النهضة العالية التي سرت بين شبان فلسطين على اختلاف المذاهب والملل فان زائر فلسطين يرى في كل مدينة يحط فيها عصا السير اندية للشبيبة تقوم بأعمال نبيلة تستدعي الفخر وتعلي الذكر: من القاء محاضرات اجتماعية علمية ادبية ، واقامة حفلات رياضية ، وتمثيل روايات وطنية وغيرها ، وان اشتغال الشبيبة التي هي زهرة البلاد اليانعة ورمز اماتيها وعنوان حضارتها وفخرها بمثل هذه الامور النافعة يعود على البلاد بالمنافع الجزيلة والفوائد الجليلة

ترى الشبان في مقدمة كل نهضة وطنية وطائفية يتدفقون اندفاع السيل الجارف